Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(8), June 2018

Received/Geliş	Article History Accepted/ Kabul	Available Online / Yayınlanma
2 /5/2018	5 /6/2018	10 /6/2018

الأسلاموفوبيا " دراسة نقدية لإيديولوجية أميركية مُفتعلة للتعامل مع الدول العربية "

أ.م.د. توفيق نجم الأنباري

كلية المأمون الجامعة– بغداد– العراق

المستخلص

طغت في الولايات المتحدة الأميركية، وفي الغرب عموما مشاعر الخوف من الإسلام عقب هجمات الحادي عشرمن ايلول عام 2001، وفي الوقت الذي تعاطفت فيه دول العالم مع أميركا، وابدت استعدادها للتنسيق سوياً لمواجهة الإرهاب، فإن بعض الساسة الأميركان ومنهم المحافظون الجدد، لم يتهيبوا عن إتهام الإسلام بالعنف، وإتهام بعض الدول العربية برعايةً الأرهاب. وتبعاً لذلك تبنى بعض الكُتاب والمستشرقين، والكثيرمن المؤسسات الإعلامية، رؤى فكرية معادية للعرب والمسلمين مضامينها (**ان العنف هو من طبيعة الدين الاسلامي، او أنه أمرٌ تكوينيٌ فيه، وانه دينٌ عصيٌ على الحداثة، فضلا عن عدم تقبله للمفاهيم الديمقراطية**) وبالرجوع الى الموروث التاريخي لعلاقات الشرق المسلم بالغرب المسيحي، رجح هؤلاء احتملات المواجهة مع الدول الإسلامية. والواقع ان هذه المتبنيات الفكرية، ليست سوى ستاراً للسياسة الأميركية حيال المنطقة، لضمان مصالحها المباشرة فيها،او لإهميتها في سياق المنافسة الاقتصادية الدولية. فليس بين الاسلام والمسيحية من عـــداء لإن ذلك ليس من طبيعة الديانات السماوية، كما أن مصدري التشريع الأساسيين في الإسلام { القرآن والسنة} خاليين من أي دلالات تحض على العنف بأي وجه كان، وهو ما لاحظه بابا الفاتيكان عام 2013 بقوله " من الخطأ وصم الاسلام بالعنف والارهاب ... ليس صحيحا او حقيقياً إن الاسلام هو الارهاب..."

الأسلاموفوبيا " دراسة نقدية لإيديولوجية أميركية مُفتعلة للتعامل مع الدول العربية "

أ.م.د. توفيق نجم الأنباري

Islam phobia: A Critical Study of a Fabricated American Ideology for Dealing with the Arab Countries

ABSTRACT

In the United States and the west in general, feeling of fear of Islam were overshadowed by the events of September 11, 2001**.** While the world's nations sympathized with United states and expressed willingness to coordinate together to counter terrorism, some American politicians, including neo-conservatives, did not hesitate to stigmatize Islam with violence, and accuse some Arab countries of being sponsors of terrorism. Accordingly, some writers, orientalists, and many media organizations have adopted hostile to Arabs and Muslims. This vision centers on the idea that (violence in an inherent trait of Islamic religion, and that it is a religion that sticks to modernity and democracy). Recalling the historical US of the Muslim East with the Christian West, adherents of this vision found it very likely to have confrontation with the Islam states. In fact, all these ideologies have been a cover of the policy toward Middle East region, to ensure their immediate interests in a region of high importance in international economic competition. Islam and Christianity have no antagonism and the intellectual sources of Islam (Quran and Sunnah) do not encourage violence in any way. as was noted by the Pope in 2013 when he said " It is wrong to stigmatize Islam with violence and terrorism…It is not true that Islam is terrorism…"

المقدمة

يواجه العرب منذ الحرب العالمية الأولى وحتى الان، تحديات غربية أوربية – أميركية مستمرة هدفها السيطرة على الموارد الأقتصادية في المنطقة العربية ، وبشكل خاص النفط. وقد أخذت هذه التحديات مسارين رئيسيين، استهدف الأول منع الدول العربية من التكتل في دولة واحدة، وبالتالي الحؤول دون امتلاك العرب لارادتهم الذاتية. وكان فشل مشروعات الوحدة العربية مذ ان تبناها الشريف حسين، وصولا الى مشروعات العقد الخامس من القرن المنصرم من نتائج هذا المسار. لا بل إن نجاحات الغرب على هذا المسار راهناً، أوجدت بيئة سياسية اقليمية، لتقسيم الدول العربية الى كيانات ضعيفة ترتكز على اسس دينية/ مذهبية أو أسس عرقية.

أما مسار التحدي الثاني، فقد يمم شطر منظومة القيم المجتمعية بمضمونها الإسلامي بهدف تقويضها تمهيدا لاحلال قيماً بديلة عنها، انطلاقا من رؤى سابقة استقرت في المدركات الغربية عن الشعوب العربية والإسلامية على انها شعوباً جامدة وغير حيةٍ، خلافاً للشعوب الأوربية حيث القدرة على التطور والعطاء. تمظهر هذا التحدي في اطاريح فكرية تزعم – متأثرةً بمقولة مركزية الحضارة الغربية – ان الإسلام هو سبب تخلف المنطقة العربية لتعارضه مع الحداثة Modernity بدلالة عدم قدرته – كما يرون– على تلبية المتطلبات الثقافية والإجتماعية والسياسية والأقتصادية. وقد تبنى هذه الرؤى الكثير من المستشرقيين، وركزت عليها دراسات المراكز البحثية التي تُعد مرجعيات استشارية لصّناع القرارالأميركي.

ولقد صَعّدت هجمات الحادي عشر من ايلول عام 2001 على برجي التجارة العالمية في مدينة نيويورك، من وتيرة التحدي الأميركي للعرب والمسلمين فقد ربطت الإدارة الأميركية وقتها بين الإسلام والإرهاب. واتخذت من هذا الحدث مسوغا للتدخل المباشر في الشأن الداخلي للدول العربية. فكان احتلال العراق وتدميره تحت هذه الذريعة بزعم علاقة نظامه السابق مع القاعدة. وهي اليوم تفرض أُطراً سياسية معينة لتعاملها مع الدول العربية تحت يافطة محاربة الأرهاب، دون ان ينهضَ تحرك أميركيٌ **جاد** لمواجهة الأرهاب والقضاءعليه فعلا. فقد لاحظ القادة العسكرين العراقيين في ميدان القتال ان قيادة التحالف ليست بصدد القضاء الكلي على مقاتلي داعش ، بل هي في منحى ادارة فصائله بمناقلتها من مكان الى آخر دون الإجهاز عليها. ولا شك ان ذلك يجري تبعا لمتطلبات الترتيبات المرسومة للمنطقة.

ان استمرار الرؤى الفكرية السلبية السائدة في الأوساط الأميركية والأوربية حيال المسلمين والعرب، انعكست على السياسة الأميركية في التعامل مع الدول العربية، فلم تتردد الأخيرة عن اتهام بعض الدول العربية بكونها راعية للارهاب فتعرضت تلك الدول الى ضغوط وابتزازاتٍ كثيرة. وانعكست في وجه آخرعلى بالتعامل سلباً مع الجاليات الأسلامية في اميركا او في الدول الأوربية. فبدت النظرة الى كل عربي او مسلم نظرة ارتياب. أو أن هذه النظرة يُراد لها أن تكون. وعلى الرغم من ان هذه النظرة تبدو مؤقته. أي أن الصورة قابلة للتغيير. إلا أن الراسخ في الثقافة الغربية على الغالب، هو أن الإسلام وراء تخلف المنطقة العربية (نظماً وشعوباً) بالمقارنة مع الغرب ذاته. وان تحديث المنطقة تقتضي التحررمن محدداته. والحقيقة إن اطروحة كهذه لا تبحث في الأسباب الموضوعية التي تقف وراء بطء وتائر التقدم، وتلك هي **المشكلة** التي يعني البحث بتناولها نقديا. وعلى هذا الأساس فأن **فرضية** البحث هي :

1- إن المتبنيات الفكرية الغربية التي تقول بخطورة الأسلام على مصالح الغرب وحضارته تضعُ الغرب في خصومةٍ مع كتلة بشرية تضم قرابة مليار ومائتين مليون نسمه، يمثلون ربع سكان الأرض، وستكون خصومة الغرب مع دول اسلامية، ليست عربية وكذلك مع أقليات إسلامية في دول غير اسلامية.

2- وبتجاهل الأسباب الموضوعية لبطء تقدم المنطقة العربية في مسار التقدم بزعمِ إن الإسلام يتعارض والحداثة، فأن عدم الأخذ بشروطها- أي الحداثة – على الصعُد السياسية والإقتصادية والفكرية قد يدفع الغرب لإلزام الدول العربية والأسلامية بالتخلي تدريجيا عن منظومة القيم الإسلامية ولوبضغوط خفية او معلنة حتى.

بنية البحث

وللوصول الى الغاية من دراسة هذا الموضوع، توزع البحث على ثلاثة اجـــزاء: ركّز الاول ، **وفقاً المنهج التأريخي** على تحديد معنى مفهوم الإسلاموفوبيا، ومتابعة ما اكتنفته المرحلة التي أنبتت جذورالمفهوم، مثل الإختلاف العقائدي ، الفتوحات الإسلامية، وما أنتجته حركة الإستشراق من تصورات عن المسلمين والعرب، والتي تشّكل من خلالها ادراك الغرب عن الشرق. اما الجزء الثاني فقد اتجه نحو **تحليل** المتغيرات الأقليمية والدولية المعاصرة، وما حَملتهُ من تراكماتٍ على المدركات الغربية عن الإسلام والمسلمين. وانصرف الجزء الثالث الى **نقد**

الأسلاموفوبيا " دراسة نقدية لإيديولوجية أميركية مُفتعلة للتعامل مع الدول العربية "

أ.م.د. توفيق نجم الأنباري

الإتجاه الفكري السائد نسبيا في الولايات المتحدة الأميركية، الذي ينزع لبناء منظورات فكرية تضع الإسلام موضع القوى المهددة للأنسانية (بوصفه) دينا قام على القوة والسيف. مع بيان الدواعي السياسية والإسترتيجية لتبني مثل هذه المنظورات.

المبحث الأول

الإسلامو فوبيا

المعنى : ومصادر تكوين الإدراك الغربي عن

العرب المسلمين

اولا – في المعنـى:

تُعرّف الفوبيا Phobia بأنها الخوف الشديد جداً، اوعدم الرضا الذي لا يمكن تفسيره.[1] أو انها خوف شديد غير عقلاني Irrational من كائنٍ معين او وضع معين.[2] وبإضافة كلمة { فوبيا } الى كلمة الإسلام، ينصرف المعني عندئـذٍ ، الى خوف غير المسلمين من الإسلام، ديناً أوبشر،وهو ما يُعبر عنه { الإسلاموفوبيا } أو الرُهاب من الإسلام. * أشارالى هذا المعنى تعريف مقررالأمم المتحدة المختص بالأشكال المعاصرة للعنصرية، بقوله إن الإسلاموفوبيا هي " مشاعر العداء والخوف التي لا اساس لها تجاه الإسلام. ينتج عنها تأجيج مشاعر الخوف والكراهية ضـد جميع اوغالبية المسلمين [...] ويُشيرالمصطلح أيضا الى الممارسات العملية لهذا العداء من حيث التمييز والتحامل والمعاملة غير المنصفة التي يقع المسلميين ضحايا لها." [3] بمعنى ان المصطلح يتجاوزمجرد شعور الخوف من الإسلام، بل يقترن بالعداء له، وممارسة العنف والإضطهاد ضد من يعتنقه. **فهل ان ظاهرة الخوف من الاسلام حديثه العهد، ام أن اصولها بعيدة التأريخ، وهل شكّلت هذه الظاهرة مساراً متصلاً ، ام ان علاقات المسلميين بالغرب شهدت الوئام في بعض مراحلها. ثم هل إن خوف الغرب من الأسلام والمسلمين في الوقت الراهن، له مسوغاته، أم انه تبرير للصراع حول ازمات سياسية واقتصادية تعتري السياسات الدولية وذات صلة بالمنطقة العربية** ؟ تشكل هذه الأسئلة المضامين الأساسية لمحاور هذا الجزء من البحث.

---

(1) "A very strong fear or dislike that you can not explain Oxford Word power , Oxford university press , p573

كذلك ينظر، عطوف محمد ياسين،علم النفس العيادي، دار العلم للملايين، بيروت،ط1/1981،ص233

(2) The New Encyclopedia Britannica ,Volum 9 , p 390

* إن مصطلح الإسلاموفوبيا حديث العهد فقد لوحظ استخدامه عام 1925 في احد المؤلفات، ولكن استخدامه ظل محدوداً حتى احداث ايلول 2001 لتوصيف ما أعترى علاقة الإسلام بالغرب، وعلى وجه التحديد الولايات المتحدة الأميركية. ينظر الآن غريش، الإسلام والجمهورية والعالم، ترجمة جلال بدلة،دارالســـــاقي، بيروت ،2016،ص43

(3) تقرير مجلس حقوق الأنسان A/HRC/6/6 في 21/آب/2007 الفقرة (19) منشورعلـــى الموقـــع http//www.oic-oic.org/English/article/UNHR-rep .

ثانياً – مصادر الإدراك :

لم يكن العرب منذ قرون ما قبل الميلاد في عزلةٍ عن بقية الشعوب من حولهم. فقد أفضت فتوحات الإسكندر، ثم فتوحات الرومان الى علاقات تجارية.(4) وفي غير هذا الميدان من العلاقات ، كانت العقلية العربية على الصعيد الفكري اكثر ايجابية وتفاعل مع الغرب الهيليني واليونان والرومان ، اكثر مما هي عليه مع العقلية الشرقية سواءً أكانت الفارسية او سواها.(5)

بيد ان طبيعة العلاقات بعد بزوغ فجر الإسلام كانت قد تغيّرت مضامينها. ففي هذه المرحلة بدأت للعرب وظيفة حضارية جوهرها نشر العقيدة الإسلامية وشريعتها الى اسقاع العالم . إن التغيير الكبير الذي أحدثه الإسلام في الذات العربية، هو الانتقال بالعرب من مستوى الصراعات القبلية البينية، الى مستوى الإسهام الحضاري الإنساني. وكان هذا منعطفاً تأريخياً في علاقاتهم الخارجية ، فما ان تمكّن العرب المسلمين، من وضع أُسس الدولة، حتى نهوضوا بنشر الرسالة التي حُملوها. وفي الوقت الذي ركّزت فيه هذه الوظيفة على التحررمن الجهل، ومحو آثار العبودية التي طغت على علاقات البشرفي حقبة العصور الوسطى، فقد كانت رؤية المقابل في الحضور الإسلامي تهديد للحضارة السائدة وقتها. إذاً إن الأحتكاك المباشر بين العرب المسلمين، والغرب المسيحي هو البداية الفعلية لتشكيل مدركات الغرب المسيحي عن العرب والمسلميين معاً . ويُمكن تحديد مصادرتشكيل تلك المدركات بالآتي:

1– الإختلاف العقائدي:

يُعد الأختلاف العقيدي جوهر الخلاف الفكري الذي كونه كلا الطرفين عن الآخر .ذلك أن كلا المسيحيين والمسلميين يعتقدان بكونية الرسالة الدينية التي يحملها، واليقين بصدقها، وصلاحها للبشرية دون الأخرى. وبالتالي تركزت جهود كل طرف بالسعي لتسييد عقيدته على المستوى العالمي، ومغالبة الآخر في ذلك. وكانت حركة { التبشير} عند المسيحيين و{ الدعوة ثم الجهاد } عند المسلميين وسيلتا تحقيق هذا الهدف. اذاً كان الأختلاف العقيدي هو الأساس الذي شكل مضامين الفكر الغربي من الإسلام، خلال تلك الفترة. ولقد تبلورت الرؤية الفكرية والعقائدية للكنيسة عن الإسلام على نحوٍ أجمله المفكرالبرت حوراني بقوله " إن اعتقاد اوربا المسيحية هو ان الإسلام دين زائف ، والله – الذي يقول به المسلمون – ليس الله، وان محمداً "صلى الله عليه وسلم" ليس نبياً قحاً، وأن الأسلام الذي انتشر بحد السيف هو من اختراع اناس يتحتم استنكار بواعثهم وصفاتهم."(6) وبخلاف ذلك كانت رؤية المسلمون للنصارى ولعيسى (عليه السلام) ما قال به القرآن الكريم. وبهذا ضُمّرَت الرسالة التي بعثها النبي (صلى الله علية وأله وسلم) الى اسقُف الروم ضغاطر بقوله " فأن

(4) ينظر ، جواد علي ،المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام (لم تذكر دار النشر) بغداد، ط/2، 1993،ج2، الصفحات 8-9 و38-73

(5) د. عبد الجبار ناجي، ألإستشراق في التأريخ ، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت ،2013، ص314

(6) نقلا عن ، فواز جرجس، اميركا والإسلام السياسي صراع الحضارات ام صدام المصالح ، دار النهار ، بيروت،1998 ،ص55

عيسى ابن مريم روح الله وكلمته القاها على مريم الزكية ، وإني اؤمن بالله وما انزل الى ابراهيم وإسحاق ويعقوب والإسباط وما اوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احدٍ منهم ونحن له مسلمون"[7]

2– الفتوحات الإسلامية :

وفي غير الخلاف العقائدي، أسهمت الفتوحات الإسلامية، في تشكيل تلك المدركات.لقد كانت صورة العرب والمسلميين في تلك الحقبة من التأريخ، كما كتب احد المستشرقين، امتداداً للسراسنة Sarasins انهم البدو، ساكني الخيام، إنهم شعب هائج، عُرِفوا بالسلبِ والنهبِ، واجتاحوا وخربوا اراضٍ واسعة انتزعوها من قبضة المسيحية . وإنْ هُم إلا برابرة غُزاة بشكلٍ دائم، أو إنهم وباء.[8] وبنظرة الباحث المتجرد، يمكن القول ان حروب الفتوحات تركت آثاراً سلبية لدى شعوب الأمصار التي وقع عليها الفتح ، لإن تلك الشعوب وضِعت – مأسورة بمنطق القوة والإكراه– امام خيارات هي مرةً بالنسبة لها (الإسلام او الجزية او السيف) مما جعل الفاتحين موضع رفضٍ، اي كان سمو القيم التي بشروا بها. ولعل ذاكرة التاريخ تقدم امثلة على ذلك، فقد قبلت فارس الإسلام ورفضت البقاء في اطار دولته. ورفضت بغداد المغول رغم ما يقال عن اعتناق هولاكو الإسلام، إذ ظل المغول موضع الرفض والكراهية من قبل الناس. ولاجدال ان مثل هذه المشاعر هي القاعدة العامة التي تحدد علاقة الغالب بالمغلوب. وتأسيساً على هذه الرؤية يمكن القول إن اكراه شعوب الأمصار التي فتحها المسلمون وأجبروها على اعتناق الإسلام بالقوة، قد ترك انطبعات سيئة عن الإسلام ذاته، وعن المسلمين أنفسهم. وربما كانت ممارسات الفاتحين الأولى قد أوجدت مشاعر الكراهية للقادمين من بعيد.

لذلك كان اندفاع المسلمين نحو الغرب في القرنين الثامن والتاسع. وانتشارهم نحو الشرق في القرنين الثالث عشر والرابع عشر قد مثّل رجةً مأساوية، وبدا ألإسلام بالنسبة لإوربا خطراً محيق بالحضارة المسيحية ومهدداً لها.[9] لاسيما بعد سقوط القسطنطينية 1453 إثرَ الفتح العثماني، إذ انتشر في ثلاث قارات بين اسبانيا غربا الى الصين والهند شرقا وتخطى اراضي حضارات ثلاث. فبعد انتهاء الحروب الصليبية واجه الغرب الأمبراطورية العثمانية. وبها جدد القساوسة دعوتهم لمقاتلة المسلمين بوصفهم " كفاراً وأنهم اكثر البرابرة لا انسانية، واكثرالوحوش البرية وحشية " [10]

اذاً ان الفترة الممتدة منذ القرن الثامن (الفتوحات الإسلامية) مرورا بالحروب الصليبية، ثم القرنيين السادس عشر والسابع عشر (تقدم العثمانيون نحو وسط اوربا) هي المسار التاريخي الذي تكونت فيه مدركات الغرب المسيحي عن الإسلام. والتي بمجملها أدت الى

(7) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، إعداد ، محمد حميد الله ، دار النفائس ، بيروت،ط1987/6 ،ص115

(8) Sarasins هي كلمة مشتقة من اللفظة اللاتينية Saracenus المنقولة عن اليونانية sarakenos ، ينظر مكسيم رودنسون " الصورة العربية والدراسات الغربية الإسلامية" في شاخت وبوزورث، تراث الإسلام ، ج /1 ترجمة محمد زهير،حسين مؤنس و احسان صدقي العمد، عالم المعرفة الكويت ،ط1988/2، ص 27

(9) ادورد سعيد ، الإستشراق المعرفة .السلطة . الإنشاء، نقله الى العربية كمال ابو ديب ، مؤسسة الأ بحاث العربية ، بيروت ،ط1981/1، ص89

(10) أسبوزتيو جون، التهديد الأسلامي خرافه ام حقيقة ، تعريب قاسم عبد قاسم ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2002/2 ص68

وصفت المجتمع الإسلامي بالإنحطاط كما يقول مونتجمري وات.[11] ساد مثل هذا التصورعلى الرغم من أن اوربا وقتها كانت تعيش علاقات العبودية التي فرضها النظام الإقطاعي، فضلا عن هرطقة الكنيسة التي حاربت حكمة وفلسفة ومنطق فلاسفة اليونان، لانها تحرك العقل وتنشطه. لقد أصبح وصف المجتمع الإسلامي بالإنحطاط، مخزونا للذاكرة الغربية يتم الرجوع اليه، حتى في وقتنا الراهن كلما تطلبت ديناميات التعامل مع الدول العربية.

وبالعودة الى التساؤلات التي طرحت فيما تقدم، تؤكد وقائع التأريخ أن علاقات الغرب بالشرق الأسلامي، خلال تلك الحقبة لا تشي بدوام الكراهية والعداء بين الطرفين. فقد كان لبعض التطورات اثرها في تعديل المواقف الفكرية من العرب والمسلميين. إن تزايد الإتصالات على الصعيدين السياسي والتجاري، ثم تأمل علماء الغرب لنتاجات المذاهب العلمية والفلسفية للعلماء العرب والمسلمين كان لها اثرها في تحسين صورة المسلمين في المدركات الأوربية وظهور نظرة غربية عقلانية حيالهم.[12] لقد اخفقت الكنيسة في فرض اسيجتها على الأفكار والمعارف، إذ على الرغم من الحروب الصليبية التي امتدت جولاتها الثمان من القرن الحادي عشر الى القرن الثالث عشر، فأن فترة حكم المسلمين الأندلس التي استغرقت ثمانية قرون 711 – 1492 تُعد إنموذجا لحوار حضاري بين الثقافتين، العربية الإسلامية واللاتينية. تنوعت مدارسها في حواضر الأندلس، فمدرسة قرطبة للفكر والنظر، ومدرسة اشبيلية للفن والأدب، ومدرسة المرية للتصوف والعرفان ، ومدرسة سرقسطة للرياضيات والفلك والطبيعيات، ومدرسة طليطلة للترجمة التي نقلت العلوم الأغريقية وما اضافه اليها العرب من شروح الى المدارس الأوربية. مما يعني إن الصراع الدموي في ميادين المعارك ، لم يحُل دون التفاعل الحضاري. فالمجتمع الإسلامي كان منذ القرن التاسع الميلادي حتى الغزو المغولي لبغداد كان متفتحا ومتفوقاً على الغرب.[13]

3– حركة الإستشراق:

وبالإضافة الى الأختلاف العقائدي، والفتوحات الإسلامية، كان لحركة الإستشراق Orientalism دورا بارزا في تكوين الإدراك الغربي عن العرب والمسلمين. فثمة هناك دوافع لإهتمامات المستشرقين: الأول، هو فاعلية وحيوية التأريخ الأسلامي والحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، فقد كان هذا الأمر وراء اهتمام المستشرقين بشأن التراث الاسلامي، وهوعلى هذا الأساس باعث معرفي. اما الدافع الثاني فيتمثل بانتصارات المسلمين على البيزنطين وطردهم عن منطقة الشرق وبلاد الشام ومصر وشمال افريقيا. فقد حفزت هذه الإنتصارات المستشرقين نحو دراسة الاسلام لمعرفة خصائص القوة التي منحها للعرب، ثم التصدي لتلك الخصائص وطعن القيم والمبادئ

(11) Watt ,M, Islamic Fundamentalism and Modernity ,London ,Rutledge and Kegan Paul,1988,p61 نقلا محمد حافظ دياب ، مصدر سلبق ،ص103

(12) ينظر في اثر المعارف العربية وأثرها في تكوين انطباعات علمية واقعية عن المسلمي في سيجريد هونكه،شمس الله تشرق على الغرب فضل العرب على اوربا ، ترجمه وحققه د، فؤاد حسنين علي، دار العالم العربي ، القاهرة، ، ص

(13) محمد حافظ دياب، ذاكرة الإسلام والغرب، المجلس الأعلى للثقافة،القاهـــرة، 2016 ، ص 19

الإسلامية .[14] بيد أن هناك باعث آخر يرتبط بالتطورات التي شهدتها اوربا لاحقاً، وبروز الظاهرة الاستعمارية التي غذتها الثورة الصناعية. فقد أثّرت هذه الظاهرة في زيادة وتيرة اهتمام المستشرقين، فكانت نتاجاتهم عن الدول العربية والشرق الإسلامي قد افادت الدول الإستعمارية ، لاسيما وان تلك الدراسات قد اتسعت لتشمل الجوانب الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية.

وكسياق عام، يمكن القول إن المعرفة التي انتجتها دراسات المستشرقين، تحت تأثيرالباعث الديني خصوصا الدراسات التي ركزت على شخص الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) خلال فترة العصور الكنسية الوسطى – والتي استمرت تأثيرها ولو نسبياً حتى الآن– تتسم بالسلبية، لأنها تفتقرالى الموضوعية والعلمية بسبب المسَلّمات المسبقة الراسخة في ادراك المستشرقين عن الإسلام. غير ان نتاجات عصر النهضة التي كانت خصائصها تحرير الدراسات التأريخية من سيطرة المنهج اللاهوتي الذي فرضته الكنيسة، وإخضاعها للتحليل العقلي. وكذلك ظهور مدارس فكرية وفلسفية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في بعض الدول الأوربية، ركز انصارها على مبدأ النقد والتحليل والمقارنة فقد كان لكل هذه الإيناعات الفكرية آثاراً على الدراسات الإستشراقية ذاتها.[15] تمثلت برفض البعض لتفسيرات مرحلتي القرون الوسطى والحروب الصليبية. فنمت اطاريح جديدة ذات منحى إيجابي في رؤآها الفكرية لشخص للرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، وللإسلام ايضا. كقول الفرنسي مكسيم رودنسون " ان الإسلام هو مفتاح التعرف على العالم الإسلامي، ولا يمكن الحديث عن صراع بين الغرب والاسلام ، بل عن موقع المسلمين في العالم وقدرتهم على المشاركة في صناعة القرار[...] ويضيف انه لا يوجد عالمان متجادلان يقفان دائما على حافة الصراع الأبدي.[16] وكذلك تأكيد المستشرق الفرنسي رينان الذي تبنى فكرة "عدم امكانية فصل الاسلام عن التراث الهائل للأنسانية " [17] وكذلك ما كتبه المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون عن دور العرب والمسلمين الفكري إذ يقول " **ولم يظهرفي اوربا قبل القرن الخامس عشر، عالِمٌ اوربي لم يقتصر على استنساخ كتب العرب. فقد ظلت ترجمات كتب العرب لاسيما العلمية مصدرا وحيدا للتدريس في جامعات اوربا خمسة اوستة قرون ولم يقتصر تاثيرهم على علوم الطب بل اتسع ليشمل بعض المعارف التي لم يحققوا فيها تقدما كالفلسفة مثلا.... وينقل لوبون، عن ميسيو لِيبْرى، قوله لو لم يظهر العرب على مسرح التأريخ لتأخرت نهضة اوربا الثقافية عدة قرون**" [18]

لكن مثلما أثّرت خصائص المراحل التأريخية السابقة على رؤية الغرب للعرب والمسلمين معاً، فأن التقدم المادي الذي أحرزه الغرب بامتلاكه ناصيةَ العلمِ، أشرَبهُ نظرةً استعلائية، ترى الحضارة الغربية أُم الحضارات وأسّها.[19] وأنه يستحيل على العرب والمسلمين بلوغ

(14) عبد الجبار ناجي ، مصدرسابق، ص ص، 3 و 150

(15) المصدر نفسه ، ص197-199

(16) نقلا عن ريتا فرج ، العنف في الإسلام المعاصر معطى بنيوي ام نتاج تاريخي ، بيروت، المركز الثقافي العربي،2010 ص142

(17) نقلا عن ، هشام جعيط ، اوربا والإسلام صدام الثقافة والحداثه ، دار الطليعة ، بيروت، ،1995ص34

(18) غوستاف لوبون ، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر ،دار العالم العربي ، القاهرة ،ط/1، 2009،ص،568

(19) عبد الجبار ناجي ، المصدر السابق ،ص38

مستوى الرُقي الذي أحرزتهُ هذه الحضارة.[20] ولا جَرَمَ إذاً، ان تتأثر بعض الدراسات الإستشرقية بمثل هذه الروح الإستعلائية إن لم تكن قد وضعت له تأصيلاتهُ الفكريةَ.

لقد كونت المصادر الثلاثة السابقة منظومة فكرية، تُعد في الواقع مدونة تأريخية، أو بتعبير آخر مستودع فكري، يتم الرجوع اليه كلما اقتضت ضرورات التعامل الغربي مع المنطقة العربية. بيد ان التاريخ الحديث، شهد احداثاً راكمت على الخبرة التأريخية إضافات جديدة، وأوجدت مُناخ ملائم لتكريس الصورة المشوة عن المسلمين في الإدراك الغربي، وهو ما سنتناوله في المبحث الثاني.

المبحث الثاني

أثرحركة الواقع المعاصرفي المُتخيل الغربي عن الإسلام

لا ترتبط معرفة الإدراك الغربي عن العرب والمسلمين بالمخزون التأريخي بموارده الثلاثة آنفة الذكر، أي الروايات Fiction الغربية السابقة وحسب ، بل ترتبط **حركة** بالمتغيرات الاقليمية والدولية التي شهدها النظام الدولي. انها ذات صلة بديناميات صراع القوى الدولية على المصالح في الوطن العربي . وعلى هذا الإساس ، سنعرض في هذا الجزء من البحث الى بعض المتغيرات الكبرى، التي امتلكت – كما نعتقد– مثل هذا التأثيــر.

لم تَفتَرْ اوربا عن مواجهة الدولة العثمانية التي عدها الغرب في مرحلة ما مصدر تحدٍ له ولحضارته المسيحية. وفي الوقت الذي ساعدت فيه عوامل الضعف الداخلية على نهاية تلك الدولة، فقد هيأت الظروف التي سبقت الحرب العالمية الأولى مناخ تقارب عربي غربي. تمثل بانحياز بعض الولايات العربية وقتها لجهة الغرب ضد الدولة العثمانية، أملاً من العرب في نيل مساعدة بريطانيا لإقامة الدولة العربية. بيد أن هـــذا التقارب، كان مؤقتا، كما هو معروف، فما أن كُشف عن المخطط البريطاني الفرنسي الهادف الى السيطرة على البلاد العربية، واستغلال مواردها الإقتصادية، حتي تصدر الإسلام حركة مقاومة الإحتلال. لكن بالمقابل، ورغم ثبات منهج كلا الدولتين في مواجهة المقاومة والتركيز على اضعافها، فأن اساليب التعامل إتسمت في الغالب بالبراغماتية Pragmatic فقد كانت الدولتان مهادنة متصالحة مع من أبدى استعداده لخدمة اهدافهما، سواءً أكان اسلاميا أم قوميا.[21]

وبمتابعة المسار التأريخي نلحظ ان فترة ما بين الحربين العالميتين قد شهدت إستقرار **نسبي** في الموقف الغربي من الاسلام و العرب ، إذ لو أرجئنا النظر في شرخ العلاقات الذي احدثه نشوء الدولة الصهيونية ، فأن مرحلة ما بعد عقد الخمسينات من القرن المنصرم،

(20) علي الشامي، الحضارة والنظام العالمي ، اصول العالمية في حضارتي الإسلام والغرب ، دار الإنسانية ، بيروت 1995،ص328

(21) ينظر فواز جرجس ، المصدر السابق،ص56

أظهرت تحدياً جديداً مواجه للغرب يتقدم من حيث الأولوية على التحدي الإسلامي. لقد أصبحت الشيوعية كعقيدة، والأشتراكية كنظام اقتصادي، تُشكلان التحدي الأول للغرب، اضافة لما مثله نهوض حركة القومية العربية في تلك الفترة، من تحدٍ وعداء للسياسات الغربية حيال المنطقة العربية. مما يعني إن تحدي الاسلام للغرب بات ثانويا.(22) بل ان الغرب في مواجهة محاولات التمدد السوفيتي نحو مناطق نفوذه في المنطقة، أتجه للإفادة من مناهضة الإسلام للأفكارالشيوعية والإشتراكية، وللعقيدة الماركسية الموصوفة بالإلحاد، مثلما أتجه لتوظيف الإسلام في مواجهة الأفكار القومية. بمعنى اخر، **لم تعُد قائمة لدى الغرب مشاعر الخوف من الإسلام، بل إن الحركات الراديكالية، والقومية، والتطلع للتحرر، والإستقلال الحقيقي، صارت هي مصادر خشية الغرب عموماً على مصالحه في المنطقة.***

ولمواجهة الإنتشار الشيوعي كانت الولايات المتحدة الأميركية صاحبة فكرة حلف بغداد الذي انخرطت فيه عام 1955 كلا من (ايران وتركيا وباكستان والعراق) الى جانب بريطانيا. وعلى الجانب الأخر ولمواجهة حركة القومية العربية التي تنامت بعد الثورة المصرية 1952 شجعت الولايات المتحدة الأميركيةعلى إنشاء تحالف اسلامي مقدس لعزل مصرعن العالم العربي.لا سيما وأن الولايات المتحدة الأميركية اظهرت موقفا مناهضا لحركة القومية العربية وللمشاريع الوحدوية. (23)

ثمة احداث اقليمية، ودولية وقعت أواخر العقد الثامن من القرن المنصرم مهدت لإفتعال ايديولوجية الخوف من الإسلام. فقد دفعت تلك الأحداث، الكثير من الأكاديميين والسياسيين وكذلك المؤسسات الأعلامية، وجماعات المصالح نحو تشكيل ايديولوجية جديدة لمواجه خطر مزعوم مُحيقْ بمصالح الغرب، ومنظومة قيمه Values System ونظم الحياة فيه Lifestyles .

يُشاربهذا الخصوص الى الثورة الإيرانية عام 1979، إذ نلحظ أن جُلْ الباحثين والكُتّاب المهتمين بمنطقة الشرق الأوسط، لم يَغفلو التداعيات السياسية لهذا الحدث فقد أنهى النظام الجديد في إيران، مرحلة طويله من توافق سياسة ايران الشاه، مع السياسة الأميركية. والأهم من ذلك هو أن النظام تبنى الشريعة الإسلامية مرشدا إيديولوجياً لسياسة الدولة على الصعيدين الداخلي والخارجي. وربما كانت صياغة بعض مواد الدستور مدعاة للتخوف من ايران التي جعلت – مثلا – **بسط حاكمية القانون الألهي في العالم من ابرز اهدافها،**

(22) ستيفان فايدنر، خطاب ضد الإسلاموفوبيا في المانيا والغرب مناهضة بيغيدا، ترجمة رشيد بو طيب منتدى العلاقات العربية والدولية ،قطر2016،ص41

* ففي ايران مثلا، حين اقدمت حكومة مصدق في عام 1951 على تاميم النفط، لم تتردد الولايات المتحدة الأميركية عن التنسيق مع بريطانيا للتدخل المباشر و الإطاحة به وحكومته في العملية المشهورة، والمعروفــه بعمليــة (اجاكس) عام 1953ولمواجهة انتشار الأفكار الشيوعية أفتي السيد محسن الحكيم . في 1961/2/20 بعدم جوازالأنتماء الى الحزب الشيوعي لإن ذلك كفر والحاد، وفي الوقت الذي كان هدف الفتوى هو منع انتشار حزب تودة في ايران لما يمثله من خطر على النظام الشاهنشاهي الموالي للغرب والولايات المتحدة الاميركية، فهو يهدف ايضا الى منع انتشارالأفكار الشيوعية في العراق والمنطقة عموما.

(23) فواز جرجس ، المصدر السابق،ص59

حيث أدرجت هذا النص في مقدمة الدستور، وجاء في سياق الفقرة التي حددت واجبات الجيش العقائدي، مما يُلمح الى دور القوة في تحقيق هذه الغاية.**

وبصرف النظرعن قدرة ايران على الشروع بهذه الوظيفة، فأن علاقتها مع الولايات المتحدة الأميركية لم تك على وئام تام، إذ إتهمَت الأخيرة ايران بأنها خلف العمليات الأرهابية التي استهدفت منشأت، واشخاص أميركيين، واتهمتها ايضا بالعمليات ضد اليهود في بوينس آيرس، وكذلك حادث مُجمّع الخُبر في السعودية. مع التأكيد على إن حرس الثورة ، وفرعه الخاص المسمى قوة القدس، وكذلك وزارة الأستخبارات والأمن، والقول بأن حزب الله الذي اصبحت له فروع في لبنان، والسعودية، وسوريا، والعراق، واليمن، ما هي إلا أذرع إيرانية، يناط بها تنفيذ مثل هذه العمليات.[24] ولقد كان هذا الواقع بكل مُكوناته مادة ملائمة ومناسبة لتوصيف شخصية المسلم بسمات (العنف والإرهاب)

ومن الأحداث التي أثرت في تشكيل ايديولوجيا الخوف من الأسلام، هي **ديناميات** التعامل الأميركي مع الغزو السوفيتي لأفغانستان سنة 1979، إن التصرف السوفيتي هذا، لم يكُن بالمنظور الأميركي أقلُ من كونه امتداد روسي طال مناطق النفوذالأميركي، مما فرض عليها المواجهة لكن بشكل غير مباشر. فلم تغفل اميركا استنهاض العامل الديني، لذا بادرت الى اشراك السعوديين والمصريين وغيرهم من العرب في هذه المهمة. فضلا عن قيام أجهزة المخابرات العسكرية الباكستانية بتمويل أميركي- سعودي على تحويل رجال القبائل الأفغانية والالاف من المتطوعين العرب الى قوة شلت حركة الجيش الأحمر السوفيتي.

في هذا السياق اعتمدت المخابرات السعودية على اسامة بن لادن لتجنيد المتطوعين العرب وتدريبهم وتأهيلهم **{عقائديا}** ونقلهم الى افغانستان. وكان لكثير من هؤلاء صلات مع جماعة الأخوان المسلمين الأصولية، ومن هنا ظهرت القاعدة أداة اميركية في مواجهة السوفيت داخل افغانستان.[25] وفي هذا السياق أيضاً لابد من التنويه بأمرين هما:

الأول – ان الولايات المتحدة الأميركية قد أضفت على الصراع طابعاً دينيا، أي استغلال الدين / الإسلام في مواجهة الإلحاد السوفيتي.

** جاء في مقدمة الدستور ، تحت عنوان الجيش العقائدي "ولا تلتزم هذه القوات المسلحة بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب ، بل تَحَمُّل ايضا أعباء رسالتها الأهية، وهي الجهاد في سبيل الله والجهاد من اجل بسط حاكمية القانون الأهي في العالم {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم}

ينظر الدستور في نيفين عبد المنعم مسعد،صنع القرار في ايران والعلاقات العربية الإيرانية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2001، ص278 وعلى الصعيد السياسي كانت القيادة الدينية العليا في ايران قد وصفت وقتها القوتين العظميين بالشياطين. فثمة هناك شيطان اكبر، هو الولايات المتحدة الاميركية، وآخر اصغر هو الإتحاد السوفيتي السابق. رافق ذلك وقتها وما زالت تهديدات لدول المنطقة التي تربطها علاقات تحالف مع الغرب

(24) للتفصيل ينظر ، رتشارد كلارك ، في مواجهة جميع الأعداء من داخل حرب اميركا على الأرهاب، تعريب وليد شحاده، شركة الحوار الثقافي ، بيروت ، 2004،ص139-142

(25) المصدر نفسه ، ص 78

الثاني – ان الجماعات الإسلامية التي حظيت بالدعم الأميركـــي لمقاتلة السوفيت في أفغانستان، سيتم التعامل معها لاحقا مرة بوصفها حركات ارهابية مهددة ليس لاميركا بل للعالم برمته، واخرى توظيفها في اطار ادارة التعامل مع كل من العراق وسوريا او مناطق الصراع الأخرى.

يضاف غزو العراق للكويت عام 1990 الى ما تقدم من الأحداث . ففي تعاطيه مع الرفض الدولي والعربي للغزو، جعل العراق انسحابه من الكويت مشروطا بالتعامل الدولي الجاد مع القضية الفلسطينية ، وبضمانات اقامة الدولة الفلسطينية. ولقد شكل شرط العراق في حينه، ضغطا على الولايات المتحدة الأميركية بشأن التهديدات التي سيتعرض لها امن اسرائيل، فيما اذا لقيت مطالب العراق تأيداً شعبيا على مستوى الوطن العربي. وفي مواجهة سياسة العراق تلك وصف الرئيس بوش العراق بكونه في صراع مع العالم.[26] وأنه ضمن محور الشر.وظلت الولايات المتحدة الأميركية على مدى عقد ونيف تتهم النظام السابق بأمتلاكه أسلحة الدمار الشامل، وبانه على علاقة مع القاعدة وبالتالي فأنه دولة راعيةً للإرهاب.

لا جَرمَ، أن لهذه الأحداث مجتمعة أثراً في تمكين الولايات المتحدة الأميركية من تشكيل إيديولوجية، وأعتماد اساليب للتعامل مع المنطقة العربية، لتحقيق اهدافها الثابته المتمثلة في :

اولاً : في السيطرة علـــى النفط.

وثانياً : حماية امن اسرائيل . ولقد كان الأسلام في صلب الإجتهادات الفكرية لبناء هذه الأيديولوجية. فما هي المقدمات الفكرية لرسم الصورة النهائية عن الإسلام في المدركات الغربية؟

وعلى الصعيد الفكري لقيت أطروحة فوكوياما {نهاية التأريخ} وأطروحة صموئيل هنتنغتون {صدام الحضارات} بعد تفكيك الإتحاد السوفيتي صدى كبير على المستوى الأميركي والأوربي . وبمنظور رؤيتهما لمستقبل العالم، كان الإسلام في اطار هذه الرؤية الكلية يُشكل، كما يقول الأول " إعاقة للتحديث سواءاً أكان ذلك على الصعيد السياسي او الأقتصادي. فهو على الصعيد السياسي، معيق لنشوء نظم ديمقراطية [...] فالإسلام وإن كان يتوجه الى جميع الناس كبشر، ليس فقط بأعتبارهم اعضاء في مجموعة إثنية او قومية، لكنه في الواقع هزم الديمقراطية الليبرالية في اجزاء متعددة من العالم الإسلامي، وهو يشكل تهديداً كبيراً للممارسات الليبرالية.[27] أو كما يقول هنتنغتون " إن الثقافة الإسلامية تفسر الى حد كبير فشل قيام الديمقراطية في اماكن كثيرة من العالم الإسلامي [...] وأن أُفاق النجاح في الدول الإسلامية كئيبة، ذلك ان الإسلام لايقدم طريقاً بديلة للتحديث" [28] بمعنى ان المجتمعات الإسلامية تظل مجتمعات

(26) رسالة بوش الى الشعب العراقي في السادس عشر من ايلول 1990 ، السياسة الدولية ، عدد 103يناير 1991،ص142

(27) فرانسيس فوكوياما ، نهاية التأريخ، ترجمة فؤاد شاهين وجميل قاسم ورضا الشابي، مركز الإنماء القومـــي ، بيروت ، 1993،ص71

(28) صموئيل هنتنغتون ، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي،ترجمة طلعت الشايب ، لم تذكر دار النشر،1998،ص48 و 121

بدائية طالما انها لا تَتبعُ او على الأقل تُحاكي نمط الحياة الغربي. ولا شك ان كلا الأطروحتين كان لهما تاثير في تشكيل المخيال الجمعي الغربي عموماً.

وعلى العموم يُجمل الأستاذ الدكتور فواز جرجس الرؤى الإيديولوجية المصنوعة السائدة في الولايات المتحدة الأميركية عن الإسلام في اتجاهين.[29] يرى**الأول** ان الإسلام يُعد مصدر**خطورة** على الولايات المتحدة الأميركية، وربما تمتد خطورته لتهدد الحضارة الغربية كلياً. ويساوي هذا الإتجاه بين الأصوليين الإسلامين والشيوعية، فكلاهما مناهض للديمقراطية. انه اي الإسلام **العدو الجديد**، ويرّوج اصحاب هذا الإتجاه القول، ان الطبيعة الحقيقية للإسلام الأصولي ليست هي مقاومته للديمقراطية وحسب، لكنها كلية الأحتقار والعدائية للثقافة السياسية الديمقراطية برمتها. ويدعوا جانب من هذا الإتجاه الى **مواجهة هذا الخطر** من منظور يُماثل الاسلام الأصولي بالفاشية والنازية، ويقول حيث انه من غير المستطاع مصالحته اي الإسلام مع الغرب المسيحي العلماني، فأنه يتحتم على الولايات المتحدة **خنق حركته في المهد**.

وتُلخص أطروحة اخرى في هذا الإتجاه الموقف من الإسلام بالقول " ان الأخماس الأربعة غير الإسلامية في هذا العالم لن تتحمل الخمس الأخير، أي الإسلامي الذي يمارس ضدها جهاده العنيف. وبالتالي فأن النتيجة التي ينتهي اليها هذا الإتجاه هي **التصدي للإسلام بوصفه خطراً يهدد العالم**.

اما الاتجاه **الثاني**، فينفي وجود اي خطورة للاسلام على العالم المسيحي، او الحضارة الاوربية. .بل يرى إن الإسلام، **مفكك ومتصدع**. وبالتالي فأنه لايعدو أن يكون أكثر من **تحـــــدي** للعالم المسيحي الغربي. ويضيف اصحاب هذا الإتجاه القول، أن المرونة والسلاسة، لا التصلب واليبوسة، هي من قواعد السلوك الإسلامي. وما الأنبعاث الإسلامي المتشدد، من وجهة نظرهم إلا نتاج بلايا اجتماعية واقتصادية وويلات سياسية، لكنه لا يحدد مصدر هذه البلايا.

ونرى إن كلا الإتجاهين، لا يختلفان عن بعضهما، الا في حدود الفارق بين {**الخطر والتحدي**} وإنهما في الواقع يحملان العداء للإسلام. فالخطر يقتضي التصدي والإزالة، فيما يتطلب التحدي الكبح. وعلى هذا بنيت الإستراتيجية الأميركية لضمان مصالحها الحيوية التي لا يمكن المساومة عليها بأي حال.

أما في اوربا فأن الخوف من الإسلام، يكمنُ في أمرين الأول : هو تنامي عدد المسلمين في عموم الدول الأوربية . اما الثاني وهو الأهم هو ان المسلمين في عموم اوربا لا يُعَرِّفون أنفسهم بهوية المواطنة السابقة، بل بهويتهم الدينية. أي تفضيل الأنتماء الى الأمة بالمفهوم

(29)) فواز جرجس، مصدر سابق ،ص41 -43

الديني،على الدولة الوطنية. ويرى الأوربيين أن أنتشار المؤسسات الثقافية، والإجتماعية الإسلامية، جعل لهم وجود لاينكر. وأصبحت لهذا الوجود خطورته المتمثلة بالسعي الى **أسلمة المجتمع**، من خلال تطبيق الشريعة الأسلامية في ضوء ما تسمح به الديمقراطيات الغربية.(30)

تلك هي المقدمات الفكرية الغربية عن الأسلام، تُكمّلها احداثاً اخرى دفعت ببعض الأوساط الأميركية الى الربط بين الإرهاب والإسلام. وهو ما سنتناوله عرضاً، ونقداً في المبحث الآتي.

المبحث الثالث

نسبة الإرهاب الى الإسلام

ايديولوجية مفتعلة

من الحقائق الثابتة في السياسة الخارجية، هي أن المتغيرات الأقليمية والدولية، غالبا ما تدفع الدول نحو إعادة النظرفي ترتيب اولويات سياساتها الخارجية والى حدٍ ما سياستها على الصعيد الداخلي، وذلك لمواجهة ما قد تحمله تلك المتغيرات من تأثيرات. والدول حين تتصرف على نحو كهذا، فهي مدفوعة بتحقيق هدفين اساسين، **هما البقاء، ثم ضمان أستمرارية قوة تأثيرها في محيطها الخارجي والحفاظ على إستقرارها الداخلي**. بهذا المعنى كان لتفكك الأتحاد السوفيتي كأحد ابرز خواتيم متغيرات القرن العشرين، آثاراًعلى **النظام الدولي، وعلى نظمه الفرعية، بل وحتى النظم الداخلية لوحدات النظام**. كذلك فأن هجمات الحادي عشر من ايلول 2001 على برجي التجارة العالمية في نيويورك، امتلكت هي الأخرى تأثيراتها على سياسة الولايات المتحدة الأميركية. لقد وضع الحدث الأول، الولايات المتحدة الأميركية على قمة هرم القوة. واصبحت قدرتها التأثيرية في السياسة الدولية تفوق سواها من القوى الأخرى. ولعل حرص الولايات المتحدة الأميركية على الأحتفاظ بحضورها الفعال في المسرح الأوربي من تجليات تأثير هذا المتغيّر. فقد مَضَتْ قُدُماً في توسيع حلف الناتو ليشمل اغلب دول شرق اوربا بشكل خاص بعض الجمهوريات التي انسلخت عن الإتحاد السوفيتي السابق.

اما تأثير الحدث على الصعيد الداخلي، فيمكن القول ان زوال الأتحاد السوفيتي الذي طالما وُضِعَ في صورة الخطر الداهم المهدد للوجود الأميركي برمته. استدعى ايجاد خطر بديل يكون عامل شدٍ لأواصر المجتمع الأميركي. لان زوال الخطر السوفيتي قد أتاح شعوراً بالإسترخاء لدى الفرد الأميركي، وربما ينعكس مثل هذا الشعور سلبا على التماسك الإجتماعي في صورة تحديات للهوية الأميركية. فلقد نبه صمؤييل هنتنغتون من أن انهيار الإتحاد السوفيتي قد خلق مشكلات للهوية الأميركية. وتسائل كيف لأميركا التي كانت قائده للعالم الحر على مدى قرون من الزمن ضد امبراطورية الشر، كيف لها بزوال هذه الإمبراطورية أن تُعرّف نفسها؟ وأردف قائلاً، ما الهدف من ان يكون المرء أميركيا دون الحرب الباردة؟ ويتضح ان معرفة الأميركيين انفسهم (أي نحن) تتطلب وجود آخــتر (عدو) وهو ما أكده نعوم

(30) بيكوباريك ، سياسة جديده للهوية المبادئ السياسية لعالم يتسم بالإعتماد المتبادل، ترجمة حسن محمد فتحي ،المركز القومي للترجمة ، القاهرة 2013،ص، 165-168. كذلك انظر، آلان غريش، مصدر سابق ،ص12

شومسكسي بقوله "خلق عدو ما، أو إقنـاع الناس بوجود عـدو، وذلك لإفزاع الشعب الأميركي." [31] فالخوف من خطرمعين يصيرُ اداةً للحفاظ على وحدة الأمة. أو كما قيل إن العـدوالجيد هو مفتاح المجتمع المتوازن . والى هذه الغاية فقد تبنى بعض المستشرقيين، مثل برنارد لويس فكرة صدام الحضارات القائلة بحتمية الصراع بين الإسـلام والغرب.[32] التي عمّقها فيما بعد صموئيـل هنتنغتون في كتابه صدام الحضارات.

وتُعد هجمات الحادي عشر من ايلول عام 2001 فاصلة تأريخية في الحياة .الأميركية، إذ نالت هذه الواقعة الكثيرمن هيبة، ومنَعة الولايات المتحدة الأميركية، فقد كشفت ما وصفته مستشارة الأمن القومي ووزيرة الخارجية السابقة كوندوليزارايس، ثغرة مؤسساتية في تحديد مصادر تهديد الأمن القومي الأميركي. فعلى مدى مئتي عام ظل الجميع يظنون أن الأمن القومي يعني امنا خارجياً.[33] وعلى العموم فأن الحدث مَهّدَ الطريق لتغيرات حادة في توجهات الولايات المتحدة سواءً علاقاتها بالعالم الاسلامي.[34] أو من حيث مستجدات التعامل مع الدول العربية. فلقد أطلقت هذه الواقعة العنان للحديث عن الإسلام، ولعل من ابرزالنتائج الفكرية التي ولدّها الحدث، هي **الربط المزعوم بين الأسلام والارهاب**.الى هذا كتب صموئيل هنتنغتون ان الحدث " جسد بمأساوية نهاية ايديولوجية القرن العشرين، وبداية عهد جديد يُعّرِف فيه الشعب نفسه، بلغة الثقافة والدين.. **إن أعداء الولايات المتحدة اليوم هم مقاتلون اسلاميون ذو دوافع دينية [...] وبالنسبة للأميركيون يغدو عنصر هويتهم الديني رابطة جديدة في هذه البيئة.**"[35] وبالرجوع الى الذاكرة الأوربية ومخزوناتها عن الإسلام، وتوكيداً على تصور (حتمية) الصراع بين الإسلام والغرب، يفسر آخر الحدث بقوله " ان روح صلاح الدين ما زالت حية، انها روحاً تَطلبُ الحرب، ولهذا لايمكننا الحوار معها. روح يتوجب علينا ان نضرب على اصابعها بقوة."[36]

وفي غير هذه المقدمات الفكرية فأن قراءة اطروحات رواد الأستشرق الأميركي بعد أحداث ايلول 2001 مثل برنارد لويس، ومارتن كريمر، ودانيال بايبس، تكشفُ خلاصة رؤيتهم الفكرية عن الإسلام ،جوهرها، **إن العنف هو جوهر الأسلام ، انه تكويني فيه لإنه، اي الإسلام ، فرض على المسلمين الجهاد ضد غيرهم، بأعتبارهم كفارا، وأن المسلمين انغلقوا عن حركة التاريخ منذ القرن الرابع عشر. وسبب ذلك سيطرة اللاهوت الديني القديم، ونصوصية الإسلام، وجوهره الثابت، وافتقاره لقراءةٍ نقدية للنصوص القرأنية.**[37]

---

(31) **نعوم شومسكي ، اعاقة الديمقراطية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1991، ص109-110**

(32) **Bernard Lewis " The Roots of Muslim Rage"**
www.theatlantic.com/.../09theRoot-ofMuslim-rage/304643

(33) **كوندوليزا رايس، اسمى مراتب الشرف،ترجمة وليد شحاته،دار الكتاب العربي، بيروت،2011،ص140**

(34) **The Muslim World After 9/11** www.rand.org/pdfred/qiring/contribute.html , 2004

(35) صموئيل هنتنغتون ، من نحن التحديات التي تواجه الهوية الأميركية ، ترجمة حسام الدين منصور، دار الرأي للنشر، دمشق، 2005،ص343

(36) نقلا عن ،ستيفان فايدنر، مصدر سابق ،ص81

(37) ريتا فرج ، العنف في الإسلام المعاصر معطى بنيوي ام نتاج تاريخي، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،2010،ص205

وقد إنعكست هذه الرؤى الفكرية على نتاجات المراكز البحثية، ومراكز الفكر Think Tanks التي تمتلك تأثيرها في صنع القرار الأميركي.* تجلى ذلك في **متبنياتها** وتوصياتها. ففي الوقت الذي اجمعت فيه نتاجات هذه المراكز على خطورة الحركات الاصولية الأسلامية. فأنها تبنت افكاراً اخرى مثل قولها ان الإسلام يشكل إعاقة للديمقراطية. وإنه لا يستجيب لمتطلبات الحداثة، وأن الوجل منه ليس فيما قد يحمله من تهديد للمصالح الأميركية في المنطقة وحسب ، بل لأن الإسلام في مآله الأخير طبقا لثوابت الرؤية الغربية، عصي على الحداثة، فحيث تظهر مجتمعات الغرب حية، ومُتجددة تنبض بالحياة، فليس العالم الإسلامي سوى مجتمعات جامدة يصعب عليها دينيا قبول الحداثة.(38) وبناءً على هذا التوصيف ولمواجهة (خطر الارهاب الاسلامي) فأن الأستراتيجية المقترحة من قبل المستشرقين وكُتاب المراكز البحثية هي : تشجيع الإسلام المعتدل، وإستأصال الحركات الاصولية، وتأسيس نظم ديمقراطية في المجتمعات العربية والإسلامية . وكل ذلك يعني التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، وعدم التردد من إستخدام العنف ضدها.

تلك هي إذاً المنظورات التي تبنتها الأوساط الفكرية والسياسية والحكومية الأميركية والتي تشكل في اطارها العام إيديولوجية لمواجهة العرب والمسلمين. بيد ان انه لابد من رؤية نقدية، تُبين كيف ان مثل هذه المنظورات هي مزاعم لا ترتقي الى مستوى التأصيل

---

* تمتلك هذه المراكزأهميةً كبرى في توجيه بوصلة السياسة الأميركية نحو المنطقة، بما تضعه من خبرة ومعلومات بين يدي صُنّاع القرار ، فقد وصفت بأنها حكومة ظل اميركية ، او انها هي الحكومة الحقيقية التي تصوغ القرار السياسي وتكتبه ثم تترك مهمة التوقيع للرئيس ومعاونيه.
ينظرمحمد حسنين هيكل ، الأمبراطورية الأميركية والإغارة على العراق ، دار الشروق ، القاهرة ، 2003، ص، 272

(38)) تناولت مثل هذه الأفكار الدراسات التالية:

1- Churl Bernard, Civil Democratic Islam
www.Hoover.org/publications/policy- review/article/https://www.rand.org/pubs/monograph-reports/MR1716.html

2- Ange I Rabasa, Chule Bernard, Lo well H.Schwart " Build Moderate Muslim Network"

https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/monographs/2007/RAND-MG574pdf

3- Shadi
Hamid, Steven B "Promoting Democracy to stop Terror "

Amita Etzioni " Should we support Illiberal Religious Democracies"
htt://icps.gwu.edu/files/2011/10/illiberal- Institute for communitarian policy studies democratices.pdf

5- Ahmet T. Kuru " Muslim Politics Without Islamic State

* لعل من المفيد ان نذكر تهجير يهود البلاد العربية

الفكري العلمي المبنى على اساس ادراك حقيقي لقيم الإسلام. والمتجرد في الوقت ذاته عن تغطية سياسة الهيمنة على المنطقة لنهب مواردها الأقتصادية تحت غطاء محاربة الإرهاب في البلاد العربية.

ومن المؤكد أن النظرة النقدية يجب أن تتجه صوب الأسس الفكرية لهذه التصورات وكما يأتي :

1 – إن الارهاب ظاهرة عامة يعاني منها كل العالم ولا توجد دولة نجت من بعض العمليات الأرهابية. ولقد شهدت العقود الأخيرة من القرن المنصرم حركات مارست العنف كالجيش الإيرلندي، حركة بادرماينهوف، وارتكب الصرب جرائم فاضحة ضد مسلمي البوسنة. في كل هذا لم تنسب ممارسات العنف التي قامت بها الى المسيحية. في الوقت الذي يجتهد فيه الإعلام الغربي والأميركي بشكل خاص حالياً على ربط الإرهاب بالأسلام.

2 – إن تبني أطروحة، حتمية الصدام بين المسيحية والأسلام او القول بكونهما حضارتين متصادمتين الى الأبد، يجانب الواقع. يكذبه التعايش المشترك للمسلمين والمسيحيين، وغيرهم من معتنقي الديانات الإخرى على مر العصور في عموم الوطن العربي. فلم يشهد التأريخ الحديث للوطن العربي أي خصومة بين المسلمين وسواهم من معتنقي الديانات الأخرى بما فيها اليهودية.* كذلك فأن العلاقات العربية – الغربية، الراهنة تؤكد خطأ هذه الأطروحة، فهناك الأف من الطلبة العرب المسلمين ممن يتلقون العلم في دول الغرب بما فيها الولايات المتحدة الأميركية، ولا شك ان الكثير منهم يدرك حجم ومستوى التطور الحضاري الذي نهض به الغرب. وربما شكلت القيم الليبرالية مدركات الكثير من هؤلاء. فضلا عن وجود الملايين من المسلمين المقيمين او المتجنسين في الولايات المتحدة الأميركية او اوربا حيث يعمل هؤلاء في مختلف مفاصل الحياة العامه بصفتهم مواطنون لتلك الدول، وهم مندمجون ولو نسبيا في المجتمعات الغربية ما خلا التمسك بالإسلام بكونه من خصائص هويتهم الثقافية، وهذا لا يتعارض وشرعة حقوق الإنسان. فضلا عن ذلك فهم يتمسكون بصدق احترامهم للديانات كافة التزاما بما يأمر به القرآن الكريم، وعلى الرغم مما تقوم به بعض الأوساط الاعلامية، والفكرية، وحتى الدينية من إساءآت للمسلمين في اقدس مقدساتهم تحت دعوى حرية الفكر والرأي.

3 – وعن قصد، وإنحيازاً لإسرائيل، فقد درج الغرب والولايات المتحدة الأميركية على تجاهل العوامل الموضوعية كالإحتلال الصهيوني لفلسطين والجولان، ووصف المقاومة الفلسطينية سواءً فصائلها الإسلامية اوغيرها على انها حركات إرهابية ، ووصفت الدول التي تساند المقاومة بأنها راعية للإرهاب. دون النظر الى ما قامت به عصابات الارهاب الصهيونية قبل نشوء الدولة العبرية، وما تقوم به الان من ممارسات ارهابية متواصلة ضد الشعب الفلسطيني، فالغرب عموما يغفل عن قصد الأرهاب الذي تمارسه اسرائيل. ويتوقع من العرب او

* لعل من المفيد ان نذكر تهجير يهود البلاد العربية لم يك لدوافع دينية ، بل سياسية كانت ورائها الحركة الصهيونية، نفذت في مرحلة لم تكُ فيها الأنظمة السياسية العربية مالكة لإرادتها الذاتية.

المسلميين الرضوخ للإرهاب دون ان تكون لهم ردود افعال. على الرغم مما يعانونه من ارهاب، وطرد وتجريد عن الملكية والتجاوز على المقدسات الدينية.

4 – وبتأمل المتبنيات الفكرية لبيرنارد لويس بان " ان اغلب المسلمين ليسوا اصوليين، واغلب الأصوليين ليسوا ارهابين، لكن أغلب إرهابي اليوم هم مسلميين" معللا ذلك بزعمه (الطبيعة العنيفة للإسلام) وتمسك الأصوليين المسلمين بحرفية النص القراني.(39) فأنه يغفل المنشأ الغربي للاصولية، وأقصد بذلك ،الأصولية الإنجيلية، او ما يطلق عليها ايضا المسيحية الصهيونية، التي ليس فقط تؤمن بالعصمة الحرفية لكل كلمة في الكتاب المقدس اي العصمة من الخطأ Inerrancy وحسب(40) بل إن من مبادئها استخدام العنف والقوة لفرض معتقداتها على الآخرين. فضلا عن اعتقادها الراسخ بحتمية معركة هرمجدون التي ستُدمر (الكفار) المسلمين،والملحدين. ويغفل كذلك الإطار الفكري الذي يتحرك في هديه المحافظون الجدد، إذ يُمثل هؤلاء اليمين المسيحي المتطرف المَنظِر لسياسة الهيمنة الأميركية على العالم. حيث يعلو لديهم صوت الحرب على صوت السلم.*

وعلى هذا الأساس يمكن القول ان الحركات الأصولية لا يقتصر وجودها على المسلمين دون سواهم. ولاجَرَم ان سياسة المحافظون الجدد تجاه الدول العربية، وانحيازها الدائم لإسرائيل، مع ما تمارسه هذه من ارهاب، كان في احد الأوجه محفزاً لنهوض الحركات الأصولية الأسلامية.

5 – تتحدد الحركات الأصولية الإسلامية في المنطقة العربية راهناً بتنظيم داعش الذي ولـدَ عن القاعدة. ولم يعُد خافيا إن فكرة انشاء القاعدة تعود للمؤسسات الأميركية الأستخبارية كجناح للمقاومة الإسلامية ضد الأحتلال السوفيتي لأفغانستان كما تقدم ذكره. ثم وظِف لاحقا في أستراتيجية التعامل مع المنطقة. فلم يعُد خافيا ان ان مقاتلي ما يسمى بالدولة الأسلامية يلقون المساندة والدعم من قبل الولايات المتحدة الاميركية، واسرائيل، ومن قوى حليفه لأميركا. وبأشكال مختلفة ابرزها تمكين عناصر داعش انتاج النفط من الآبار التي وقعت تحت سيطرتهم، وتسهيل بيعه. كما تجلّت حماية القوات الأميركية لمقاتلي داعش بتأمين حركة ارتالها من والى بعض المناطق داخل العراق او خارجه. فهم يتحركون بين سوريا والعراق تحت مرأى المراصد الأميركية. وهو ما لا يدعُ مجالاً للشك من أن الولايات المتحدة

(39) Bernard Lewis,The Crisis of Islam Holy war and Unholy Terror,Random House ,New Yourk ,2003,PP137,139

(40) اناتول ليفن ، اميركا بين الحق والباطل ، مصدر سابق،ص ص 29و312

* الأصولية الأنجيلية التي تشكل ربع سكان الولايات المتحدة الأميركية، وهم يرون أن الليبرالية وراء كل المشاكل ويدعون الى اعادة القيم الدينية التقليدية. وفي معتقداتهم السياسية، يرون ان الولايات المتحدة هي الأمبراطورية، والأمل الأفضل الأخير للبشرية، وهي ذات الفكرة التي يحملها اليهودعن انفسهم. ويضم اليمين الديني تنظيمات متنوعة مثل الأغلبية الأخلاقية ، والتحالف النصراني ، واليمين الديني الجديد، وطائفة المولودين الجدد، وشبكات تلفزيونية عديدة ومدارس وجامعات وكنائس ويحاول ان يسيطر على مقاليد السياسة الأميركية ليوجهها وجه جديدة تحكمها المسلمات الدينية الإنجيلية. وقد كان لقادة اليمين الديني تأثيرهم على السياسة الأميركية على الإدارة الأميركية خلال عهود كارتر وريغان وبوش ينظر لتفصيل اكثر في ، خليل حسين، العلاقات الدولية النظرية والواقع الأشخاص والقضايا، منشورات الحلبي ،بيروت،2011ص 50-51

الأميركية، هي من يمارس الأرهاب، مرة بشكل مباشر من خلال الحرب كما حصل في غزو العراق، وأخرى من خلال تنظيمات ارهابية كانت سببا في نشأتها. يكمل ذلك دور مؤسساتها الاعلامية الغربية في تشويه صورة الأسلام. وكل هذا يندرج في سياق أستراتيجية سياسية وعسكرية للتدخل والهيمنة باسم الحرب ضد الإرهاب.

الإستنتاجات والتوصيات

وخلاصة ما تقدم ان تفسير الخوف من الإسلام استنادا الى احداث التأريخ القديم منهجٌ سقيم، لإنهُ يُلغي أية آثار ايجابية للتعامل بين الدول العربية والغرب المسيحي في مختلف الميادين لحقب طويلة بتركيزها على مرحلة بذاتها. من جانب آخر ان تقرير حتمية الصراع بين الحضارات، امرٌ لا يصمد امام حقيقة تؤكدها مسيرة التأريخ. وهي إن الحضارات تتفاعل وتتلاحق معرفياً وإن الحضارة الأنسانية هي نتاج معرفي وقيمي لمجتماعات متعددة. في حين إن الصراع ينصب على المصالح. ولقد وعى هذه الحقيقة بعض فلاسفة الغـرب، فسلطوا الضوء على أهمية الدور الذي لعبه العرب والمسلمين في اغناء الحضارة الإنسانية. وهو ما قال به بعض المستشرقين، مثل الفرنسي جوستاف لوبون وميسيو لِيبْرى و سيجريد هونكه، وغيرهم.

نستنتج مما تقدم، ان الربط بين الإسلام والارهاب أمرٌ مزعوم يستند الى قراءة خاطئه للإسلام، تفتقد الى الرؤية الأنسانية الصائبة. وانما عملت على اشاعتهِ بعض الأوساط الأميركية بعد احداث الحادي عشر من ايلول 2001 وهو في **حقيقته** لا يعدو ان يكون سوى تسويغ لسياسة هيمنة Policy of domination أميركية تستهدف الموارد الإقتصادية في المنطقة العربية وبشكل خاص النفط. وفوق هذا الضغط على دول الخليج العربي بشكل خاص المملكة العربية السعودية لإستنزاف اصولها المالية، وهو ما صرّح به الرئيس ترامب علانية. وكل هذا يعززُ القول بأن رُهاب الإسلام صورة غير موضوعية، بل مصنوعة يتحكم فيها عنصر ذاتي هو حاجة الغرب للنفط وخوفهم من ان يمارس مالكوه وبشكل خاص العرب، حقهم المشروع في الإستفادة منه، ولمنعهم من ولوج ميادين التنمية الحقيقية.

وفي مواجهة المسعى الأميركي هذا، ومع ادراكنا لضخامة المؤسسات الأميركية الموظفه لهذا الغرض، فأن ذلك لا يمنع من إقترح **التوصيات** الآتية:

1- تفعيل الدور الفكري والإعلامي لمنظمة التعاون الإسلامي. سواءً بشكل مباشر ، او من خلال تمثيلها في منظمة الأمم المتحدة، والعمل على أن تكوّن دولها كتلة واحدةً في نطاق المنظمة الدولية فيما يتعلق بالقضايا ذات الصلة بالإسلام.

2- تفعيل دور جامعة الدول العربيـــة ، وكذلك المنظمة العربية للثقافة والعلوم والتربية . بمعنى ان يكون لكلاهما دور في عرض الثقافة الأسلامية / العربية في مواجهة الصور السلبية التي يعرضها الإعلام الغربي .

3- تفعيل دور المنظمات الأسلامية في الدول الغربية ، وفي الولايات المتحدة الأميركية لتعريف المواطن الغربي باسس الحضارة الإسلامية، و محورية السلم في الدين الإسلامي .

4- أن يكون للأزهر في مصر بوصفه مؤسسة علمية عالمية معروفه اتصالات مستمرة الفاتيكان لدفع الأخير بالتوضيح للمسيحيين بان الأسلام دين تسامح ، وهو برئ مما تقوم به بعض الجماعات المتطرفة.

5- من الضروري ان يكون للطلبة العرب والمسلمين نشاطا في هذا الشأن، وفي نطاق مؤسساتهم الجامعية والأكاديمية التي يدرسون او يعملون فيها. والواقع إن اهمية هذا الدور تنبع من الحجم الضخم لإعداد هؤلاء وما يمكن أن يكون لهم من تأثير فيما لو كان عملهم خاضعا لمنهج مدروس ومخطط.

6- والأهم من هذا كله وخارج الأطر الرسمية الدولية المتقدم ذكرها، يتوجب ان يكون سلوك العرب والمسلمين ترجمة لقيم الفضيلة التي أمرت بها الشريعة الإسلامية . إذ لم يعُد خافيا أن الكثير منهم بات لا يتورع عن تجاوز النظام العام في الدول المقيمين فيها، لا بل حتى التجاوز على تشريعاتها الوطنية، مما يعطي الإنطباع غير الحضاري عن الإسلام والمسلمين.

المصادر

(1) ادورد سعيد ، الإستشراق المعرفة .السلطة . الإنشاء، نقله الى العربية كمال ابو ديب ، مؤسسة الأ بحاث العربية ، بيروت ،ط1981/1

(2) أسبوزتيو جون، التهديد الأسلامي خرافه ام حقيقة ، تعريب قاسم عبد قاسم ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2008/2

(3) اناتول ليفن ، اميركا بين الحق والباطل، تشريح القومية الأميركية ، ترجمة ناصره السعدون، ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2008

(4) برنارد لويس ، الإسلام في ازمة الحرب المقدسة والإرهاب المدنس

(5) بيكوباريك ، سياسة جديده للهوية المبادئ السياسية لعالم يتسم بالإعتماد المتبادل، ترجمة حسن محمد فتحي ،المركز القومي للترجمة ، القاهرة 2013

(6) هشام جعيط ، اوربا والإسلام صدام الثقافة والحداثه ، دار الطليعة ، بيروت، ،1995

(7) رتشارد كلارك ، في مواجهة جميع الأعداء من داخل حرب اميركا على الأرهاب، تعريب وليد شحاده، شركة الحوار الثقافي ، بيروت ، 2004

(8) ريتا فرج ، العنف في الإسلام المعاصر معطى بنيوي ام نتاج تاريخي ، بيروت، المركز الثقافي العربي ،2010

(9) ستيفان فايدنر، خطاب ضد الإسلاموفوبيا في المانيا والغرب مناهضة بيغيدا، ترجمة رشيد بو طيب منتدى العلاقات العربية والدولية ،قطر 2016

(10) سيجريد هونكه، شمس الله تشرق على الغرب فضل العرب على اوربا ، ترجمه وحققه د، فؤاد حسنين علي، دار العالم العربي ، القاهرة، 19

(11) شاخت وبوزورث ، تراث الإسلام ، ترجمة محمد زهير،حسين مؤنسو احسان صدقي العمد، عالم المعرفة الكويت ،ط1988/2

(12) صموئيل هنتنغتون ، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي،ترجمة طلعت الشايب ، لم تذكر دار النشر،1998

(13) ـــــ، من نحن التحديات التي تواجه الهوية الأميركية ، ترجمة حسام الدين منصور، دار الرأي للنشر، دمشق، 2005

(14) عبد الجبار ناجي ، الأستشراق في التاريخ الأشكاليات ، الدوافع ، التوجهات ، الإهتمامات، بيروت ، المركز الأكاديمي للأبحاث ، 2013

(15) علي الشامي، الحضارة والنظام العالمي ، اصول العالمية في حضارتي الإسلام والغرب ، دار الإنسانية ، بيروت 1995

(16) غوستاف لوبون ، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر ،دار العالم العربي ، القاهرة ط/1، 2009

(17) فرانسيس فوكوياما ، نهاية التأريخ، ترجمة فؤاد شاهين وجميل قاسم ورضا الشابيي، مركز الإنماء القومـــي ، بيروت ، 1993

(18) فواز جرجس، اميركا والإسلام السياسي صراع الحضارات ام صدام المصالح ، دار النهار ، بيروت،1998

(19) محمد حافظ دياب، ذاكرة الإسلام والغلاب، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، 2016

(20) محمد حسنين هيكل ، الأمبراطورية الأميركية والإغارة على العراق ، دار الشروق ، القاهرة ، 2003

(21) محمد عابد الجابري ، مسألة الهوية واشلإسلام والغرب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2012

(22) نعوم شومسكي ، اعاقة الديمقراطية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1991

(23) نيفين عبد المنعم مسعد،صنع القرار في ايران والعلاقات العربية الإيرانية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2001

(24) Oxford Word power , Oxford university press

(26) The New Encyclopedia Britannica ,Volum9

(27) تقرير مجلس حقوق الأنسان A/HRC/6/6 في 21/آب/2007 الفقرة (19) منشور على الموقـــــــع
http//www.oic-oic.org/English/article/UNHR-rep.

(28) تقارير المراكز البحثية الأميركية

1- Churl Bernard, Civil Democratic Islam

https://www.rand.org/pubs/monograph-reports/MR1716.html
2- Ange I Rabasa ,Chule Bernard, Lo well H.Schwartz " Build Moderate Muslim Network"
https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/monographs/2007/RAND-MG574pdf

3- Shadi Hamid , Steven B " Promoting Democracy stop Terror"
www.Hoover.org/publications/policy-reivew/article/528
4- Amita Etzioni" should we support Illiberal Religious Democraties"

Institute for communitarian policy studies
htt://icps.gwu.edu/files/2011/10/illiberal-democratices.pdf

5- Ahmet T. Kuru " Muslim Politics Without Islamic State
6- **The MuslimWorld After 9/11**
www.rand.org/pdfred/qiring/contribute.htmI , 2004